

صحة سياسية أم شرعية؟

د. صالح عبدالرحيم السعيد

من العمليات الهامة في استقرار الأحداث التاريخية والتحويلات الاجتماعية الوصف الدقيق للمصطلحات، لأن المصطلح المبهم ومع تعدد وجهات النظر حتماً سيؤثر على مواقفنا اتجاه هذه التحويلات سلباً أم ايجاباً.

فالنظر في حال الصحة يعرف يقيناً بأنها ازدهرت في مطلع ثمانينات القرن الماضي بقيادة علماء الأمة الربانيين و رعاية ولاة الأمر وجهود الشباب المخلصين، حتى امتلأت المساجد وانتشرت السنة بين الناس وانطلقت المؤسسات الخيرية هنا وهناك وصبغت المجتمعات بصبغة إسلامية من احتشام والتزام ووقوف عند حدود الله.

ولكن كون الصحة الإسلامية حركة دينية فكرية اجتماعية ثقافية تهدف إلى توجيه المجتمعات عامة والشباب خاصة إلى المصادر الأصلية للإسلام للوصول إلى شريعة الله، لا شك سيقوم ضدها أعداء و يدخل بها مندمسين يعملون حسب أيولوجياتهم الخاصة، مما أدى إلى تشويه صورة الصحة وخط أوراقها و تعدد وجهات النظر فيها كل حسب أهدافه، وسأوضح هنا مستعيناً بالله المنظورات الثلاثة للصحة الإسلامية بناءً على أهداف أصحابها.

-المنظور الأول: وهو برعاية علماء الأمة الربانيين أمثال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز و سماحة الشيخ محمد العثيمين و الشيخ محمد ناصرالدين الألباني رحمهم الله، وهدفها إيقاظ المجتمعات الإسلامية وإرجاعها إلى منابعها

الأصلية من خلال الوسطية و الرفق والاعتدال وأدواتها العلم و الدليل وفهم سلف الأمة، ويتضح هذا المنظور في كتاب "الصحة ضوابط وتوجيهات" للعلامة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله لمن أراد أن يرجع له [١].

-المنظور الثاني: وهو برعاية أصحاب المنهج المنحرف من الحزبيين ودعاة الثورات والمتلونين الذين يستخدمون الصحة لأهدافهم الخاصة النابعة من فهمهم السقيم للنص وتقديرهم المريض للواقع فتجدهم أقرب لمصالح احزابهم من تغليب شرع الله عز وجل، وأدواتهم الحشد والتثوير وتهييج عامة الناس، وقد كان لعلماء الأمة المعترين ردود عليهم في عديد من المسائل ومن شاء الاطلاع على مثال لهذه الردود فليرجع إلى رسالة الشيخ صلاح الدين مقبول "نظرات في كتاب (صفة الغرباء)" [٢].

-المنظور الثالث: وهو برعاية التيار الليبرالي في مجتمعاتنا، فهم يعرفون الصحة بالرجعية والتخلف ويهاجمونها كونها لا تتماشى مع أهدافهم فهم لا يقبلون تحريم الأغاني والسفور ويحاولون التخلص من مظاهر السنة في المجتمع ولا يعجبهم تحكيم شرع الله بل تجدهم يحاربون الصحة وقصدهم ضرب الدين والتخلي عن الثوابت.

من خلال عرض هذه المنظورات يتضح أن الصحة بدأت بأهداف ربانية على منهج محمد صلى الله عليه وسلم وبرعاية الثقافات من علماء الأمة إلى أن اندس بها أصحاب الصحة السياسية

مما أدى إلى انحرافها عن الطريق الصحيح و اصطدامها مع المجتمعات و الحكومات وتشويه وجهها المشرق حتى بدء ضرب ثوابت الدين من قبل التيار الليبرالي و غيرهم من خلال ضرب الصحة وهي بالحقيقة ليست الصحة الشرعية التي بدأت بل الصحة السياسية على منهج أصحاب الثورات والتكفير.

لذلك نجد أن مع تغير الحال وتبدل النظم السياسية تغير أصحاب الصحة السياسية و بدأوا بالتخلي عنها و مهاجمتها كونها أصبحت حملاً ثقيلاً عليهم و مصدر اتهام لهم و خطراً على حزبهم و أهدافهم الخفية، لأنها صحة سياسية لا شرعية كما أرادها علماءنا ومن اقتفى أثرهم.

وخلاصة الأمر نقول أن الصحة الإسلامية التي منبعها الكتاب و السنة على فهم سلف الأمة التي نادى بها علماء العصر هي الدعوة المباركة التي تهدف إلى رفعة الإسلام و المسلمين و إرجاعهم إلى شرع الله قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: ١١٥] والصحة الصحيحة مستمرة إلى يوم الدين مستمدة قوتها من ثوابتها و مصادرها، وأما الحركات و الصحوات السياسية فتذهب أدراج الرياح لهشاشة قواعدها وتبدل مصالح و أفهام قادتها .
والحمد لله رب العالمين،،،

الهوامش: [١] [٢]
من خلال الباركود

